

رابعاً / الحركات الفارسية:-

نجم عن مقتل ابي مسلم الخراساني اضطراب خراسان وظهرت من جراء ذلك فرق وحركات دينية سياسية وقومية غريبة عن الإسلام كان أصحابها يظهرون الإسلام ويبطنون ديانتهم المجوسية القديمة، والسياسة الهدامة، والعنصرية الفارسية، فلما قتل أبو مسلم، أعلنوا الثورة واتخذوا من مأساته وسيلة لإحياء ديانتهم القديمة واعتبروه رمزا لحركاتهم الدينية الهدامة، ووسيلة للتعبير عن معارضتهم للسلطة العباسية، والتنفيس عما في نفوسهم، ومن هذه الحركات هي :-

1- حركة بها فريد

ظهر هذا الشخص في زمن أبي العباس وزار العديد من المناطق من بينها بلاد الصين وعندما رجع إلى خراسان اختفى ثم ظهر وادعى أن الله أرسله وقد جلب معه قميصاً من بلاد الصين مصنوعاً من الحرير الأخضر، وظهر على قبة المعابد في الفجر فاجتمع حوله عدد من الأتباع بعد أن شاع خبر مجيئه بعد ادعائه الموت، حاول بها فريد أن يؤكد على الديانات الفارسية وتعاليم الديانة المجوسية فأمر أصحابه بترك الزمزمة عند تناول الطعام (إخراج الصوت إثناء تناول الطعام)، وترك شرب الخمر وأكل الميتة ونكاح المحرمات، وأمرهم بالسجود لقرص الشمس، وفرض على أصحابه سبع صلوات ((صلاة في توحيد الله، وخلق السموات والأرض، وخلق الحيوان، وأسباب عيشه والموت، والبعث والحساب، ومواطن الجنة والنار، وتمجيد أهل الجنة)) كما حدد المهور بـ(40) درهماً، وحث أتباعه على ترك شعورهم والامتناع عن ذبح الحيوان حتى سن معينة، وان يعطي أتباعه نسبة من أموالهم هو حددها لتصرف على الأعمال العامة وتمويل الحركة .

لقد تم القضاء على هذه الحركة عندما حرض المويذ ابامسلم عليه، فأرسل له فرقة عسكرية أسرته هو وأتباعه وجيء به وصلب على باب المسجد الجامع في مدينة نيسابور وظلت هذه الحركة موجودة ولها بعض الأتباع حيث اعتقد أتباعه بأنه صعد إلى السماء راكباً حصاناً، وسيعود إلى الأرض ليثأر من أعدائه .

2- حركة سنباذ

وتزعم هذه الحركة رجل من صنائع ابو مسلم واحد قادته يدعى سنباذ الذي تركه أبو مسلم مع قسم من الجيش في مدينة الري وعندما سمع بمقتل ابي مسلم أعلن تمرده واخبر أتباعه ان ابا مسلم لم يموت وأنه تلى اسم الله الأعظم قبل أن يقتل فصار حماسة بيضاء وطار خرج غاضباً لمقتله وطالباً بثأره، وقد التف حوله عدد من الأتباع وغلب على نيسابور وقتل واليها وأيضاً سيطر على قومس والري وتسمى باسم (فيروز أصبهذ)، وتوسعت حركته بانضمام بعض الأتباع له من بلاد الديلم وطبرستان، وبشر سنباذ الفرس ان دولة العرب زائلة ودولة المجوس آتية وازداد أتباعه وقد أسر عدداً كبيراً من المسلمين وقتلهم وسبي الحرم ونهب الأموال وتبين مدى الحقد والكراهية التي كان يكنها سنباذ للعرب والمسلمين وعامة الناس كما استولى على خزائن أبي مسلم وأعلن أنه سوف يهاجم مكة ويهدم الكعبة انتقاماً، واستبدالها بقرص الشمس في الصلاة والعبادة، والواقع هذه الحركة اتسمت بثلاثة دوافع سياسية، وعقدية، وعنصرية، ((فمن حيث الدافع السياسي، فقد عزم هذا الرجل على الأخذ بثأر أبي مسلم من قاتله أبو جعفر المنصور، فكانت انتفاضة موجهة ضد الخليفة و ضد النظام العباسي وما يمثله من اتجاه سياسي وهو الحد من نفوذ الخراسانيين))، (أما الدافع العقدي فقد

تاريخ الدولة الإسلامية في العصر العباسي / الدكتور اثير عبد الكريم صادق

اشتقت هذه الحركة مبادئها من الخرمية والمزدكية القديمة، واعتقد أتباعها بإمامة أبي مسلم وأزليته وأنه حي لم يموت وسوف يظهر ويملي الأرض عدلاً ورحمة ويعيد دولة المجوس ويزيل ملك العرب والواقع أنها حركة مجوسية موجهة ضد المسلمين بدليل انتحاله للاسم الفارسي ((فيروز اصبهذ)) وإظهاره العزم على هدم الكعبة))، (أما من حيث الدافع العنصري فقد تطلع سنياذ إلى إعادة إحياء أمجاد الدولة الفارسية بعد زوال ملكهم على يد العرب، وتقوية العنصر الفارسي ضد الدولة العربية، بالرغم من أن العباسيون خالفوا الأمويين في سياستهم ضد الموالي، إلا أنهم (الفرس) اعتبروا دولة هؤلاء استمراراً للدولة الأموية باعتبارهم ممثلين للعنصر العربي))، وبدأ ثورته في نيسابور سنة 137هـ فعمل المنصور على إرسال جيشاً كبيراً بقيادة (جهور بن مرار العجلي) وألحقها تعزيزات أخرى كما انضم إلى الجيش العباسي المتطوعة من سكان بلاد الجبال بقيادة عمر بن العلاء نتيجة لما لمسوه من أذى وحقد من سنياذ وأتباعه حيث قتل الرجال وسبي النساء والأطفال واستصفي أموالهم والتقى الجيشان في موقعة (جرجنجان) بين الري وهمدان انتصر فيها الجيش العباسي وخلصوا الأسرى من المسلمات والأطفال، أما سنياذ فقد هرب باتجاه طبرستان حيث رحب به أميرها أول الأمر ثم دبر له مكيدة فقتله وبذلك آلت حركته إلى الفشل في عام 137هـ بعد سبعين يوماً من قيامها .

3- حركة إسحاق الترك

هو من أتباع أبي مسلم الخراساني قيل أن ابا مسلم أرسله لغرض بث التنظيم السياسي في بلاد الترك، وقد استغل إسحاق الظروف التي نجمت عن مقتل أبي مسلم وسوء العلاقة بين والي خراسان خالد بن إبراهيم الذهلي الشيباني وأبي جعفر المنصور، وعندما أعلن تمرده على الخلافة العباسية قتله خالد بن ابراهيم، وفي رواية أخرى تشير إلى انه قتل خالدًا الذهلي وانضم إلى خليفته عبد الجبار الازدي وقد دعا إسحاق أيضاً إلى المبادئ الفارسية والتف حول المبيضة ومهما يكن من أمر فقد تم قتله وإنهاء أمره .

4- الراوندية

نسبة إلى عبد الله الراوندي وراوند مدينة بالقرب من أصفهان، وأتباعها يعتقدون في تناسخ الأرواح ويقولون أن روح آدم حلت في الأنبياء واحداً بعد الآخر إلى أن حلت في أبي مسلم الخراساني، وأن روح الله حلت في أبي جعفر المنصور، وقد سافر بعضهم من خراسان إلى هاشمية الكوفة سنة 141هـ وأخذوا يطوفون بقصر الخليفة وينادون المنصور بقولهم ((أنت أنت)) أي أنت ربنا، وقد حاربهم المنصور بشدة وعنف، وأنشأ منذ ذلك الوقت حرساً خاصاً من سلاح الفرسان يتناوبون في حراسة القصر ليلاً ونهاراً "خوفاً" من أي هجوم مفاجيء يقع عليه، وقد انقسمت الراوندية إلى عدة أقسام منها:-

أ- العباسية: الذين استمروا بتأييدهم للدولة العباسية، واعتقدوا بأن الرسول (ص) أوصى بالإمامة لعنه العباس، ثم ورثها عنه أولاده.

ب- فرقة ظهرت في خراسان وتمردت على الخلافة العباسية، وقد حاولت دس السم لأبي مسلم إلا

تاريخ الدولة الإسلامية في العصر العباسي / الدكتور اثير عبد الكريم صادق

أنها فشلت في ذلك ، وقد قضى أبو مسلم على حركتهم .

ج- الرزامية:نسبة إلى رزام زعيمهم، ويعتقدون هؤلاء بان الإمامة انتقلت على النحو الآتي:الإمام علي بن أبي طالب(ع) ← محمد بن الحنفية ← ابو هشم ← محمد بن علي العباسي ← إبراهيم الإمام ← أبو مسلم الخراساني.

وقد اعتقدوا بقدسية أبو مسلم ونسبوا له الخوارق وكانوا يعتقدون بتناسخ الارواح .

وتنقسم الرزامية إلى فرقتين الأولى:نقلت ولاءها إلى حفيد أبي مسلم من ابنته فاطمة، بينما الثانية:تنتظر رجوعه ولا تعترف هاتان الفرقتان بخلافة أبي جعفر المنصور .

د- المسلمية :ودعت هذه الحركة إلى أن الإمامة انتقلت من أبي العباس مباشرة إلى أبي مسلم، وان ابا مسلم لم يموت وإنما حلت فيه روح الهية، وانه سوف يعود الى هذه الدنيا ووضعته في درجة أعلى من درجة الملائكة .

5- حركة اشناس

وظهرت هذه الحركة في منطقة (بادغيس) سنة 150هـ وهدفها تطبيق المبادئ التي جاء بها بها فريد، وكان الفشل نصيبها أيضا.

6- حركة استاذ سيز

ظهر في خراسان في سنة 150هـ ودعا إلى المبادئ نفسها التي دعا لها بها فريد وسيطر على مناطق واسعة من خراسان وسجستان، وقد أساء استاذ سيز معاملة المسلمين حيث كثر القتل في عهده في مدينة مرو الروذ، وأرسلت له الخلافة العباسية العديد من الحملات العسكرية استطاع أن يهزمها، حتى استطاع القائد العربي خازم بن خزيمة التميمي من القضاء عليه بعد أن أمده المهدي بالجيش وولاه القيادة العامة للجيش العباسية في خراسان فانصر عليه، وهرب استاذ سيز إلى أقاليم الجبال، فلحق به خازم وحاصره واستنزله وأرسله بدوره إلى الخليفة أبو جعفر المنصور حيث أمر بقتله ، وقد استقبل أهل بغداد المهدي وجيشه أحسن استقبال بعد القضاء على هذه الحركة لان استاذ سيز قد اظهر أصحابه الفسق وقطع الطريق.

وهكذا نرى أن أبو جعفر المنصور استطاع أن يقضي على هذه الثورات ويقتل زعماءها، إلا أنه لم يقطع دابرها ولم يقض على مبادئها، إذ نراها تظهر بعد ذلك من وقت لآخر، وان ظهور هذه الثورات بعد مقتل أبو مسلم الخراساني دلالة واضحة النفوذ الواسع الذي تمتع به في تلك الجهات.

خامسا// العلاقة مع البيزنطيين

أتمت الحروب بين المسلمين والبيزنطيين في عهد المنصور بالمهادنة ،بسبب اهتمام العباسيين بتدعيم مركزهم الداخلي،بالمقابل كان اهتمام الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الخامس منصبا على التجهيز لحرب البلغار في البلقان من جهة ومشكلة عبادة الأيقونات من جهة أخرى،حيال هذا الواقع كان أبو جعفر المنصور يتطلع إلى إعادة بناء ماتهدم من حصون وثغور مستغلا الهدوء النسبي.

تاريخ الدولة الإسلامية في العصر العباسي / الدكتور اثير عبد الكريم صادق

ولما كانت الدولة البيزنطية تعتمد في سياستها الحربية على الوضع الهجومي، فحاول تقادي هجمات البيزنطيين واتقاء أثارها المدمرة، من خلال ترميم المخربة منها وإعادة بناء المهدمة، وتنظيم وسائل الدفاع عنها، وكانت مناطق الثغور تنقسم الى قسمين:

الاولى : منطقة الثغور الجزرية، وهي التي خصصت للدفاع عن الجزيرة، أي شمالي العراق، ومن أهم حصونها ملطية، المصيصة، مرعش .

الثانية: منطقة الثغور الشامية، وتقع غربي الثغور الجزرية، وقد خصصت للدفاع عن بلاد الشام، وأهم حصونها طرطوس وأذنة وعين زربة .

لقد حصن المنصور هذه المناطق وخصصها بحكم إداري مستقل، وحشد فيها آلاف المقاتلين والمرابطين، ومنحهم الاقطاعات والمزارع لاستغلالها وزراعتها في أيام السلم وبالتالي يرتبط المقاتل بالأرض ويدافعوا عنها بشكل أفضل لان معاشه ومعاش عائلته منها، كما يدافع المقاتل عن عائلته لان الكثير من هؤلاء الجنود قد نقلوا عوائلهم معهم إلى الثغور، وبنى لهم البيوت والاصطبلات، وأنفق عليهم الأموال، ونظم حملات الصوافي والشواتي، ووضع لهم نظاما " عسكريا" ينفذونه.

وقد امتازت منطقة الثغور الشامية بأن الحملات التي كانت تخرج منها برية وبحرية في آن واحد وقد أدت أساطيل مصر والشام دورا " مشتركا" هاما" انطلاقا" من هذه المنطقة، وبهذا النظام الثغري استطاع المنصور أن يضع حدا" لتجاوزات البيزنطيين، وأوقفهم عند حدهم.

وشهدت مناطق الحدود في عهده مناوشات تراوحت بين الكر والفر من كلا الجانبين، كانت تخف أحيانا"، وتتنشط أحيانا" أخرى متأثرة بالأوضاع الداخلية لكليهما، ففي سنة 133هـ تعرضت ملطية لهجوم بيزنطي عنيف بقيادة الإمبراطور الذي تمكن من دخولها فقهر أهلها وهدم سورها، ولما كانت هذه المدينة ذات أهمية إستراتيجية، فقد استعادها الخليفة ورممها وشحنها بالمقاتلة ، كما رمم قلوذية وشحنها بالمرابطين وبنى المصيصة، ومرعش .

ونفذ البيزنطيون عدة غارات على مناطق الحدود في أوقات متقاربة أو متباعدة ورد المسلمون بارسال الصوائف، التي استمرت طيلة عهد المنصور، واصطدمت آخر صائفة عام 158هـ بقيادة معيوف بن يحيى بجيش بيزنطي في المنطقة الواقعة بين الحدث ونهر جيحان.

الصوائف والشواتي: وهي حملات وغارات عسكرية منتظمة اعتاد المسلمون القيام بها لتهديد حدود الأعداء وتشنيت انتباههم والعمل على إضعافهم، وسميت بهذا الاسم لأنها كانت تتم خلال فصلي الصيف والشتاء، فالغارات التي يتم إرسالها في فصل الصيف تسمى بالصوائف، أما الغارات في فصل الشتاء تسمى بالشواتي، والهدف من هذه الحملات هو استطلاع الأراضي البيزنطية والتعرف على أحوالها العسكرية والسبب هو تسهيل التوغل الحربي فيها، وتجعل من الروم البيزنطيين في موقف دفاع عن أراضيهم وليس موقع هجوم وإنهاكهم الدائم، أي انه الهدف الأساس منها هو إشغال العدو وجعله في حذر وخوف دائم، لتقادي هجماته ضد الدولة الإسلامية .

الثغور: يقصد بالثغور هي مجموعة من المدن والقرى والقلاع والحصون القريبة من أرض العدو، وهي بمثابة خطوط دفاعية هدفها التصدي لغارات الروم المتكررة على دار الإسلام.

تاريخ الدولة الإسلامية في العصر العباسي / الدكتور اثير عبد الكريم صادق

العواصم: وهو الخط الثاني للدفاع عن الثغور التي يعتصم بها المسلمون، وهي التي تعصم الثغور وتمدها في أوقات النفير، وتقع خلف الثغور كأنها تعصمها وتحميها، فسميت بذلك لأن المسلمين يعتصمون بها في ثغورهم فتعصمهم بما فيها من رجال ، وتمنعهم من العدو إذا انصرفوا من الغزو وخرجوا من الثغر .

تأسيس مدينة بغداد

بعد قيام الدولة العباسية أخذ العباسيون يبحثون عن عاصمة جديدة يطمنون الى ولاء سكانها، فاختاروا مكانا قرب الكوفة سموه هاشمية الكوفة ، ثم انتقلوا إلى شمالي الانبار وبنوا بجوارها مدينة سموها هاشمية الانبار، الا ان هذه المدن لم يطمئن لها العباسيون، وأدركوا حجم الأخطار التي أحدثت بدولتهم الناشئة من كل ناحية ، وكان هدفها تقويض حكم الأسرة العباسية، لهذا اخذوا يبحثون عن مكان يكون ملائماً لعاصمة جديدة تعبر عن سيادة اسرته ووقع اختياره على منطقة تقع بين نهري دجلة والفرات ، عرفت فيما بعد بمدينة بغداد .

التسمية :-

هنالك عدة آراء حول طرحت عن أصل تسمية مدينة بغداد من بينها :-

- مدينة السلام والسلام اسم من أسماء الله الحسنى، أو تشبيها بالجنة ، كما ان نهر دجلة كان يسمى بنهر السلام.
- الزوراء لان مداخلها مزورة أو منحنية على شكل دهاليز أو منعطفات ملتوية لأغراض دفاعية.
- المدورة نسبة الى شكلها الدائري .
- مدينة المنصور نسبة الى اسم مؤسسها ابي جعفر المنصور .
- ويقال أصلها كلمة فارسية يقصد بها بستان الرجل (بغ – داد) وان بغ هو الصنم وداد يعني

أعطاني فتصبح عطية الصنم أو بغ تعني الشيطان، وفي مصدر آخر قيل معناه مشتق من كلمتين فارسيتين (بغ) ومعناها الله ، و(داد) ومعناها عطية أي عطية الله .

- وقيل أصل التسمية تعود إلى اللغة البابلية (بعل جاد) وتعني معسكر الآلهة او معسكر الجيش البابلي .

- والبعض يرى أن أصلها كلداني مأخوذة من كلمة(بلداد) وهو اسم إله من الآلهة الكلدانية .
- وهناك تفسير آرامي يقصده بيت الغنم .

دوافع اختيار هذا الموقع :-

من دوافع اختيار الموقع الذي اختطت عليه مدينة بغداد هي :-

اولاً/ الدوافع السياسية :-

- 1- لم يحبذ العباسيون ان يتخذوا من مدينة دمشق عاصمة لهم، نظراً لما تكنه من إخلاص وولاء لبني أمية، فقد كانت هذه المدينة عربية في طابعها وبيئتها وبعيدة عن بلاد فارس مصدر قوة العباسيين .

تاريخ الدولة الإسلامية في العصر العباسي / الدكتور اثير عبد الكريم صادق

2- لم يستقر العباسيون في الكوفة هذه المدينة التي يرجع تاريخها الى بدايات الفتح الإسلامي للعراق، لان أهل الكوفة معروفين بميولهم العلوية، والعباسيون لا يستطيعون الإقامة في بلد لا يميل أهله إليهم، فقد رأينا أن الخليفة أبو العباس وكذلك ابو جعفر المنصور لم يستطيعا البقاء في الكوفة وانتقلوا الى هاشمية الكوفة ثم انتقلوا منها الى هاشمية الانبار ثم الى المدائن وقد وصف ابو جعفر المنصور أهل الكوفة بعد القضاء على ثورة إبراهيم العلوي شهيد (باخري) بأنهم أهل الشقاق والفتن.

3- اما بغداد فكانت عاصمة جديدة خالصة للعباسيين وتقع على حدود الإقليمين العربي والفارسي أي على مقربة من البيئة الفارسية التي يعتز بها العباسيون، وجاء بنائها متوافقا مع رغبة العباسيين في الاحتفاظ بالسلطة والابتعاد عن خطر العلويين والانتقال الى مرحلة الحكم العباسي الصرف، واعتماد سياسة تهدف الى اقامة مجتمع متماسك تتوفر فيه شروط الاستقرار السياسي والاجتماعي.

ثانياً/الدوافع العسكرية

يمتاز موقعها بحصانته من الناحية العسكرية وأهميته الإستراتيجية اذ تقع بين نهري دجلة والفرات، ولا يمكن الوصول إليه الا على قنطرة أو جسر، فإذا قطعت الجسور وخربت القناطر لا يصل إليه عدو، فقد شكل نهرا دجلة والفرات سورا" وخذقا طبيعيين، كما يمتاز هذا الموقع ببعده عن مناطق الحدود البيزنطية مما يجعله آمنا وبعيدا عن غارات البيزنطيين، كما تطورت الوظيفة العسكرية للمدن الإسلامية من حيث كونها معسكرا تنطلق منه الحملات العسكرية للتوسع خاصة وان المسلمين أقاموا في بداية الفتوحات في معسكرات خارج المدن إلى معسكر للجند عد تمصيره بحيث يكون الدفاع عنه أسهل من الدفاع عن المعسكر المكشوف، حيث قيل للمنصور ((وانت بين انهار لا يصل اليك عدوك الا على جسر أو قنطرة فإذا قطعت الجسور وخربت القناطر لم يصل اليك عدوك، وكانت الجسور عبارة عن سفن يشد بعضها ببعض بالسلاسل والحبال وتمتد في مجرى النهر حتى الشاطئ الآخر وتغطي بالواح من الخشب كي يعبر عليها الناس والدواب فالجسر على هذا الوضع متحرك يمكن قطعه وفتح أجزائه لمرور السفن ثم يعاد شده من الجديد كما كان جسر التنومة العائم من قبل أو ما تسمى بالدوب، أما القناطر فهي أبنية ثابتة بعرض النهر، وتبدو المظاهر العسكرية أكثر وضوحا" في أسلوب بناء بغداد وطريقة تحصينها فزيادة في التحصين عمل المنصور على إحاطتها بخندق خارجي تجري فيه المياه عرضه ستة امتار وسور خارجي من الطوب او اللبن الكبير الحجم، وسور آخر داخلي يمتاز عن السور الأول بالسماك والارتفاع وزوده وبابراج الحراسة والمراقبة فهو يعتبر السور الاساسي للمدينة، وسور ثالث يحيط بالميدان، ولكل سور من الأسوار الثلاثة أربعة أبواب حديدية مزدوجة وكل باب منها عبارة بابين باب خارجي وآخر داخلي وبينهما دهليز ورحبة، والأبواب الخارجية مزورة عن الأبواب الداخلية اي ليست على سمتها كي تكون المداخل الى المدينة منحنية فيسهل الدفاع عنها، ولا يستطيع فتح الباب او غلقه الا مجموعة من الرجال فيدخل الفارس بالعلم، والرامح بالرمح الطويل من غير أن يميل العلم ولا ينتهي الرمح وهذا دلالة على ارتفاع الأبواب وسمكها .

ثالثاً/الدوافع الاقتصادية

تاريخ الدولة الإسلامية في العصر العباسي / الدكتور اثير عبد الكريم صادق

أما من حيث الدوافع الاقتصادية، فإن العباسيين لم يستقروا في مكة أو في المدينة، لأن الحجاز كان بلداً "فقيراً" من الناحية الاقتصادية تكثر فيه الصحاري القاحلة وكان يعتمد على غيرها من البلاد في إمدادها بالموارد الغذائية، وعندما تقطع الميرة عنها تتضرر اقتصادياً، وهذا لا يتناسب مع مكانة الدولة الإسلامية المترامية الأطراف والأخذة بالتوسع والازدهار كما امتاز موقع العاصمة الجديدة بأهميته الاقتصادية كمركز تجاري لوقوعها على الطرق والممرات البرية والبحرية المتصلة ببقية أنحاء البلاد والتي تربط بين الشرق والغرب، وترد إليه المؤن من الشام والجزيرة ومصر والهند والسند والبصرة وواسط وأرمينيا وأذربيجان عن طريق دجلة والفرات وفروعها، وتتوافر فيه سبل العيش وطيب الهواء وجودة الغذاء، كما كانت المنطقة مزدهرة زراعياً ومرتبطة بأقنية للري منظمة تنظيمياً "دقيقاً"، كما يمر طريق الحرير بها ومنها يتجه إلى سوريا، كما تمتاز أيضاً بخصوبة أرضها لوقوعها بين نهري دجلة والفرات، فنهر دجلة يروي أراضيها مباشرة لوقوعها على ضفته الغربية كذلك يتصل بها نهر الفرات عن طريق قنوات متعددة .

رابعاً / الدوافع المناخية

ويتميز موقع بغداد بحسن مناخها وطيب جوها مقارنة مع الكوفة والانباء، وقلة الرطوبة رغم الجفاف والحرارة المرتفعة وهو ما يجعل مناخها أفضل من مناخ المدن الساحلية في المنطقة حيث درجة الحرارة معتدلة إلا أنها مشبعة بالرطوبة .

وموقع بغداد قديم كانت تقام فيه أسواق موسمية ويجتمع فيه التجار، وقد استغرق بنائها أربعة أعوام تقريباً من 145 إلى 149 هـ ، وقد بنيت بغداد على شكل دائري وهو اتجاه جديد في فن بناء المدن لأن معظم المدن الإسلامية كانت اما مستطيلة كالفسطاط أو مربعة كالقاهرة أو بيضاوية كصنعاء، ولعل السبب يرجع الى ان هذه المدن نشأت بجوار المرتفعات حالت دون استدارتها، أو أن المنصور قد تأثر بهندسة بعض العواصم الفارسية القديمة كمدينة همذان مثلاً، المهم ان اختطاط بغداد تعد ظاهرة معمارية جديدة في الفن الإسلامي.

خط المدينة:-

- 1- خندقاً خارجي يجري فيه المياه عرضه ستة أمتار .
- 2- سور خارجي من الطوب واللبن الكبير الحجم .
- 3- فراغا كبير للزراعة ويعرف بالفصيل الاول .
- 4- سوراً آخر داخلياً أقوى وامتن من السور الاول من حيث السمك والارتفاع وزود بأبراج الحراسة والمراقبة فهو يعد السور الأساسي للمدينة .
- 1- فراغ ثاني فيه السجن ومساكن الحاشية والقواد (يعرف بالفصيل الثاني).
- 2- سورا ثالثاً يحيط بالميدان .
- 3- الميدان او الرحبة في الوسط .

تاريخ الدولة الإسلامية في العصر العباسي / الدكتور اثير عبد الكريم صادق

وفي الميدان بنى المنصور قصره المسمى (قصر الذهب) وبنى فوقه القبة الخضراء، وبجوار القصر بنى الخليفة المسجد الجامع واقام على جانبي الميدان قصور الامراء ودواوين الدولة المختلفة مثل بيت المال، ديوان الرسائل، ديوان الخراج، ديوان الجند، خزائن السلاح، وكان المنصور لايسمح لأي شخص الدخول إلى الرحبة الا راجلا"، وفي كل سور من أسوار المدينة الثلاثة أربعة أبواب حديدية مزدوجة، كل باب عبارة عن بابين باب خارجي وباب داخلي، وبينهما دهليز ورحبة، والأبواب الخارجية مزورة عن الأبواب الداخلية وعدد هذه الأبواب هي:-

أ- باب الشام يقع في الشمال الغربي.

ب- باب البصرة يقع في الجنوب الشرقي.

ج- باب خراسان يقع في الشمال الشرقي، وقد بنى المنصور خارجه قصرا" على

دجلة سماه (قصر الخلد).

د- باب الكوفة يقع في الجنوب الغربي.

وجلب المنصور أبواب الحديد من واسط والكوفة ليقمها في بغداد، وأقيمت الأسواق في بداية الأمر على الطرق الرئيسية في مدينة بغداد، ثم أخرج المنصور الأسواق وأصحاب المهن الى خارج مدينة بغداد الى منطقة الكرخ لأسباب أمنية فقد تنكر العديد من الجواسيس في زي التجار ثم يندسون داخل المدينة فيعرفون أسرارها وأخبارها وينصرفون دون أن يشعر بهم أحد وربما استطاع بعضهم ان يفتح أبواب المدينة لرفاقه ليلا وفي هذا خطر على الخليفة وامن المدينة، وبنى لهم مسجدا جامعا وقسم السوق في الكرخ حسب المهن والصناعات ، فكل اهل تجارة منفردون بتجارتهم ، وكل مهنة معتزلون عن طبقتهم .

ثم اتخذ أبو جعفر المنصور معسكرا للجيش الخراساني في رصافة بغداد او بغداد الشرقية كما تسمى وموقعها على الضفة الشرقية من نهر دجلة مقابل مدينة بغداد الغربية لتكون مقرا لابنه المهدي وقد عرفت (عسكر المهدي) وقد وضع المهدي جنده الخراسانيين فيها وينحصر دورهم في قمع الاضطرابات التي قد تنشب في داخل مدينة بغداد واحاطتها بسور وميدان وبستان واجرى عليها الماء، وربطها ببغداد عبر ثلاثة جسور عقدت على نهر دجلة وخاصة بعد شغب الجند على الخليفة في بغداد، كما منح القادة فيها القطائع، وتم بناء الرصافة سنة 151 الى 159 هـ إذ لانتهى بنائها في عهد المهدي العباسي.

مشكلة ولاية العهد :-

وصل المنصور الى منصب الخلافة والأخطار محدقة به من كل جانب منها خروج عمه عبد الله بن علي ببلاد الشام وإعلانه الخلافة لنفسه ، وكذلك خطر أبي مسلم الخراساني الذي سبب له الكثير من المضايقات ، وخطر محمد ذي النفس الزكية وأخيه ابراهيم اللذين خرجا عليه أحدهما بالمدينة وهو محمد والأخر بالبصرة وهو ابراهيم ، وبعد أن تمكن المنصور من إخماد هذه الأخطار الجسيمة التي أهدقت به في بداية حكمه شعر بعدها ان الجهد الذي بذله في توطيد أركان الدولة وسهره على تنظيم شؤونها لا طائل منه لان الخلافة ستؤول الى عيسى بن موسى وهو يعتقد أنه ليس من الحكمة والرأي إخراج الخلافة عن بنيه فرغب في أن يحفظ الملك في نسله من بعده .

عمد المنصور على تهيئة ولده المهدي للخلافة وبث دعاية واسعة هدفها اقناع الناس بأن محمد المهدي هو المهدي المنتظر ليجابه بذلك دعايات العلويين حول المهدي ، واستغل قابلية الشاعر مطيع

تاريخ الدولة الإسلامية في العصر العباسي / الدكتور اثير عبد الكريم صادق

بن إياس في وضع الأحاديث وإشاعته بين الناس إن محمد بن المنصور هو المهدي المنتظر الذي سيملأ الأرض عدلاً".

وسعى المنصور الى خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد، وكان عيسى من كبار رجال بني العباس وقدم خدمات جليلة للدولة، فقد كان والياً على الكوفة منذ أيام ابو العباس السفاح حتى سنة 147هـ وقضى على ثورة محمد ذي النفس الزكية وأخيه إبراهيم، ولكن كل هذه الخدمات لم تشفع له أمام رغبة المنصور، كما ان عيسى بن موسى لم يجرء على الخروج على أبي جعفر المنصور عندما عرض عليه أبو مسلم الخراساني ذلك بعد وفاة أبو العباس إذ رفض عرضه.

الوسائل التي اتبعها المنصور مع عيسى بن موسى :-

حاك المنصور الكثير من الدسائس للإيقاع بولي عهده عيسى بن موسى لكي يصرفه عن ولاية العهد دون إثارة ضجة سياسية في دولته على الرغم من اعتراف أبي جعفر المنصور بجهود عيسى بن موسى الكبيرة وخدماته الجليلة التي قدمها، إلا أن رغبته في خلع من ولاية العهد والعهد لابنه المهدي طغت على كل هذه الجهود، وسنشير إلى أهم الآراء طرحت حول الوسائل التي استخدمها المنصور مع ولي عهده عيسى بن موسى من أجل إجباره على التنازل عن ولاية العهد لولده محمد المهدي.

1- أرسله للقضاء على ثورة محمد ذي النفس الزكية بالمدينة المنورة سنة 145هـ ومما يؤكد رغبة المنصور في ذلك قوله (لأبالي أيهما قتل صاحبه)).

2- أرسله مرة أخرى على رأس حملة عسكرية للقضاء على ثورة إبراهيم أخي محمد ذي النفس الزكية، لكنه نجا من كل هذه المخاطر فاتبع المنصور.

3- حاول قتله بطريقة غير مباشرة عندما سلمه عبد الله بن علي وطلب منه أن يقتله، لكي يقتله به وهذا ما عبر عنه عيسى بن موسى بقوله للمنصور "دبرت علي أمراً فخشيتُه فكان كما خشيت".

3- كلمه المنصور برقيق الكلام، ولكن عيسى بن موسى امتنع قائلاً "فكيف بالعهود والمواثيق التي

علي وعلى المسلمين ولان فعلت ذلك ياأمير المؤمنين لتكون حجة لمن ترك الوفاء وخان العهد.

4- أحضر المنصور القضاة والشهود فأفتوه بما رأوا في تلك الأيمان وأخبروه كذباً أن عيسى وافق على بيع نصيبه بالخلافة، لكن عيسى أيضاً امتنع عن التنازل وبيع حقه من الخلافة، فتغير عنه المنصور وباعده بعض المباحة، فأصبح يقرب المهدي منه ويجلسه عن يمينه مجلس عيسى ثم يجلس عيسى عن يساره دون مجلس المهدي.

5- ثم اخذ يأذن لأعيان البيت العباسي بالدخول عليه أولاً ثم يؤخر دخول عيسى بن موسى عليه ، رغم كل هذه المحاولات كان عيسى صامتا لايشكو ولا يعتب.

6- اصدر ابو جعفر المنصور لبعض خواصه بنثر التراب على عيسى بن موسى لكي يظهر بمظهر غير لائق أمام الخليفة فيوبخه في ذلك .

6- أرسل المنصور عمه عيسى بن علي لكي يفتع عيسى بن موسى بالتنازل عن ولاية العهد ويقدم ابنه المهدي عليه ولكن عيسى اتهمه بسوء النية .

7- حاول المنصور التخلص من عيسى بن موسى بدس السم له ولكن محاولته باءت بالفشل.

8- حرض المنصور الجند على عيسى بن موسى، فكان إذا ركب تعرضوا له بما يكره واسمعوه من

تاريخ الدولة الإسلامية في العصر العباسي / الدكتور اثير عبد الكريم صادق

سيء الكلام والنعوت القبيحة .

8- اتبع المنصور أسلوب الحجج والافتناع من خلال الكثير من الرسائل التي بودلت بينه وبين عيسى بن موسى وكان يبين كل منهما وجهة نظره بصراحة ووضوح حول مشكلة ولاية العهد .

9- قام المنصور بعزل عيسى بن موسى عن ولاية الكوفة سنة 147هـ واستعمل عليها محمد بن سليمان بن علي اذ امتنع عيسى من تقديم المهدي على نفسه حتى يستخف به الوالي الجديد ولكن الوالي الجديد أكرمه وعظمه وبجله، وربما إقدام المنصور على هذا العمل حتى ينهي سلطة عيسى بن موسى عن ولاية الكوفة بعد أن كان واليا" عليها مدة ثلاثة عشر عاما".

10- حرض المنصور أهل خراسان على عيسى بن موسى فهددوه بالقتل .

11- عرض المنصور على عيسى بن موسى الأموال وأغراه بها لكي يتنازل عن ولاية العهد، كما انه

أشارت المصادر أنه أصبح الاتفاق ان يتولى محمد المهدي الحكم ثم يصبح عيسى بن موسى

ولي عهده من بعده.

12- بعث المنصور الى خالد بن برمك وطلب منه ان يكلم عيسى بن موسى مستخدما الحيلة فطلب خالد منه ثلاثين رجلا من شيعته فساروا الى عيسى وكلموه ولكنه رفض، فرجعوا وفي طريق العودة اشاروا على خالد بن برمك ان يشهدوا لدى الخليفة ان عيسى قد خلع نفسه من ولاية العهد وقدم المهدي على نفسه فأخبروا المنصور بذلك فكتب بالبيعة للأفاق فأنكر عيسى بن موسى فدعاه المنصور وشهدوا عليه انه خلع نفسه فشكر المنصور خالد بن برمك على ذلك، وهذه الرواية مشكوك بصحتها.

13- أخبر عيسى بن علي المنصور ان عيسى بن موسى لا يطمع بالحكم لنفسه، فلو تظاهرت بانك قتلت موسى ولده إذا امتنع أبوه عن النزول عنها، فاحضر المنصور موسى بحضرة أبيه عيسى وأمر الربيع بن يونس بختقه فلف الربيع حمائل سيفه حول عنقه متظاهرا " انه سيخنقه، عند ذلك تنازل عيسى بن موسى عن ولاية العهد، وهذه الرواية ايضا" مشكوك فيها.

14- ويذكر الطبري انه تنازل عنها برضى منه وركونا منه إلى الدراهم وقلة علمه بقدر الخلافة وطلبها" للخروج منها، وهذا الرأي ايضا مشكوك فيه ومستبعد أيضا.

نلاحظ مما سبق ان عيسى بن موسى قد تعرض لضغط نفسي من قبل المنصور ومؤيديه من اجل إجباره على التنازل عن ولاية العهد لولده المهدي، فاستجاب لذلك خوفا من وقوع الفرقة والاختلاف في البيت العباسي، تنازل عيسى عن ولاية العهد على أن تكون له بعد المهدي، وإعطائه وولده موسى خلعة من الأموال كبيرة جدا، واقطعه قطائع وولاه الكوفة والأهواز ولم يرق هذا العمل للكثير من أبناء البيت العباسي، لان فيه خروجا" على العهود والمواثيق التي أخذت عليهم .

